التهديدات التركية

تداعيات الأزمة، ودواعي التوحد

حميد الموسوي

منذ أكثر من ثلاثة عقود وحزب العمال الكردي التركي يتخذ من جبال العراق الحدودية مع تركيا ملاذات وملاجئ، ومنذ ثمانينات القرن الماضي والجيش التركي متمركز في قواعد عسكرية في نفس المنطقة لتحجيم وتحديد حركة أعضاء المنظمة المذكورة، ومنذ ان هددت تركيا باجتياح سوريا إن لم تخرج عبد الله اوجلان من أراضيها وخروجه فعلا ليتم القبض عليه في مطار احدى الدول الأفريقية بتدبير مخابراتي غربي منذ تلك الفترة وحزب العمال الكردي التركي لم يقم بنشاط بارز في تهديد الأمن القومي التركي، حتى ان أعضاءه لم ينتهزوا فرصة سقوط السلطة السابقة في بغداد وانتشار الفوضى والاضطراب ليقوموا بنشاط ما.

تُرى، ما الذي دعا تركيا لتصعيد الحملة ضد هذه المنظمة وتحشيد المزيد من الجيوش والتهديد صباح مساء باجتياح الشمال العراقي بذريعة مقتل عدد من الجنود لم تتأكد من الجهة التي تسببت بمقتلهم، وفي هذا الظرف الذي يمر به العراق؟!.. ولماذا- وفي هذا الظرف ايضا- يؤجج الكونغرس الاميركي قضية مذابح الأرمن على يد الأتراك والمسألة لا تعني الاميركان لا من قريب ولا من بعيد بدليل سكوتهم المطبق طيلة قرن ونصف من الزمن وتمييع وغلق موضوع الأرمن كلما اراد البرلمان الأوربي اثارته؟!.

وفي الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة الاميركية تستقبل زعيم التبت الاقليم المنشق عن الصين وتكرمه أرفع تكريم ومنحه اعلى وسام شرف اميركي بحضور الرئيس بوش والسيدة نانسي بيلوسي زعيمة الأغلبية الديمقراطية ورئيسة البرلمان الاميركي برغم معارضة واحتجاج وتنديد الصين، كانت تحرض تركيا على اجتياح الشمال العراقي وسحق حزب العمال وادخال العراق في أزمة جديدة لتفاقم ما فيه من أزمات. على ان هذه الأزدواجية في المواقف والكيل بعدة مكاييل ليست بجديدة على الإدارة الاميركية وغير مستغربة من دول الغرب المتنفذة التي تسير حكوماتها وادارتها المصالح والتي هي فوق المبادئ والالتزامات من وجهة نظر سياسيي المصالح. وكذلك مواقف الدول التي يتواجد فيها الكورد بأعداد مليونية فبعضها أسقطت عنهم الجنسية وبعضها حرمتهم حتى من التكلم بلغتهم وارتداء أزيائهم التقليدية!.

كان المفروض بالقيادات التركية ان لا تستفز بهذه السرعة والى هذا الحد من مفاجأة القرار الاميركي بإدانتها وتحميلها مسؤولية مذابح الأرمن ما جعلها تيأس وتقنط من قبولها في الاتحاد الأوربي وبالتالي تلجأ الى أساليب ابراز العضلات على بلد غارق في ازماته ومشاكله، وكان الأولى بالقيادة التركية مطاردة خلايا الارهاب التي تعشش في الداخل بدل ملاحقة حزب العمال الكوردي الذي لا يعرف أفراده تفخيخ السيارات وتلغيم العبوات والأحزمة الناسفة وتفجير صهاريج النفط وتدمير شبكات الكهرباء وتلويث المياه وخطف السواح وذبح الناس الأبرياء في المساجد والكنائس والمدارس ودور العبادة والعلم وفي الأسواق. كان المرجو من القيادة التركية الجديدة ان تتخلى عن النزعة العثمانية التي تكمن وراء تهديدها المستمر لشمالنا الحبيب وقصفه بطائراتها ومدافعها بين حين وآخر، مع علمها المؤكد ان المسألة الكردية لم ولن تحل بهذه الطائرات والمدافع وستبقى نارها أزلية متقدة اذا استمرت معاناة أكراد تركيا وحرماتهم من أبسط حقوقهم القومية والتي وصلت حد اللغة والملبس والتقاليد ناهيك عن المشاركة السياسية. واذا لم تعالج بما يناسبها من استحقاقات، وسكوت بعض الجهات الدولية وغض النظر عن تداعيات هذه المسألة لا يعني ضوءا اخضر للجيوش التركية باجتياح شمال العراق كما انه لا يمثل حلا للأزمة أو نهاية لمطالب عشرين مليون كردي تركي، وبالتالي فإن الأوضاع المتدهورة في العراق لن تستمر الى ما لا نهاية، وعندها سيكون لكل حادث حديث.

وامام هذه التحديات والأزمات المقصودة والمفتعلة كنا نأمل ونرجو ان تتوحد المواقف وتتكاتف الإرادات للتصدي بحزم لمجابهة وردع كل ما من شأنه المساس بكبرياء العراق وحرمة أراضيه، وليس بالضرورة ان يكون الرد عسكريا او تصعيديا، فاتحاد المواقف للأطراف السياسية حكومية وبرلمانية مركزية وفدرالية وعرضها موحدة على المحافل والمنظمات الدولية واستنهاض الرأي العام العالمي ومؤسسات المجتمع سيضع الطرف المقابل في حرج ويعرفه بحجمه الطبيعي ويجعله في تردد من اتخاذ مواقف يدينه العالم بسببها وقد يضعه في عزلة تامة خاصة وان الجانب التركي يتحاشى مثل هذه الإدانات وهو يسعى الى تحسين صورته امام الإتحاد الأوربي. لكن المؤسف والمثير للأسى ان الموقف الحكومي وتصريحات بعض المسؤولين جاءت متقاطعة وغير منسجمة مع بعضها كما ان مواقف وتصريحات الأخوة المسؤولين في حكومة وبرلمان كردستان لم تكن متفقة تماما مع موقف حكومة المركز ولم تكن مواقف الحركات السياسية بأفضل حال وبالمستوى المطلوب وفي معظمها كانت متأخرة خجولة مترددة!.

ربما غاب عن البعض ان الخير يخص والشر يعم!.

وان المصائب تجمع المصابين!.

بل فاتهم قوله تعالى:

"واتقوا فتنةً لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة"!.

> **أمام هذه التحديات والأزمات المقصودة والمفتعلة كنا نأمل ونرجو ان تتوحد المواقف وتتكاتف الإرادات للتصدي بحزم لمجابهة وردع كل ما من شأنه المساس بكبرياء العراق وحرمة أراضيه، وليس بالضرورة ان يكون الرد عسكريا او تصعيديا..**

صلاح زنزل

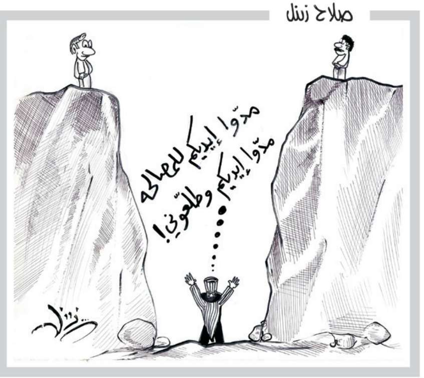

العلمانية.. رؤية للعالم والتاريخ

إعداد/ سلمان هاشم حسين

تعرف العلمانية كمنظومة معرفية ، ابعد من حدود السطح (أعط ما لقيصر لقيصر، وما لله لله)

وتعرف فلسفيا ونظريا بوصفها رؤية للعالم ، وفق قوانينه الداخلية السببية في ذاته ورؤية للتاريخ ، وفق قوانينه الداخلية في ذاته أيضا ، فمجالها بين البشري (الدولة) والآلهي (الدين) فالدين بوصفه وحيا ربانيا فأن غايته الإصلاح في الدنيا لنيل الجنة في الآخرة ، وعلى هذا فان الصلة مع الله صلة فرديه مع الخالق، ولكل إنسان دينه (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحده) فالدين مقدس، ومن النتائج التابعة لقدسية الدين:

اولا: امتناعه الذاتي تجاه ألوان النقد والتقويم البشري.. فالمقدس هو ذاته ونظامه وأهدافه والمقدس لا يرشد باعتباره حقا محضا لاسبيل للباطل إليه.

ثانيا: صيانته من أي احتكار فردي أو فئوي أو قومي وتأكيد إنسانيته العامه دونما فضل أو تمييز.. فطرفي العلاقة هما الله والانسانيه مما يحول دون توظيفه المصلحي أو الانتهازي واحتكار عطائه في حركة الحياة من قبل أية جهة وما خاصية التقوى التفاضلية إلا تعبير عن الالتزام بقيم الدين بعيدا عن الاعتبار الفئوي الضيق، فالناس سواسية عند ربهم وأكرمهم عنده من التزم ووفى وعمل صالحا.

ثالثا: صلاحية للانتفاع الإنساني العام والدائم مهما تنوعت المناخات الانسانيه والتاريخية باعتباره مصدرا واحدا.. العالم بمصالح عباده، والخبير بعوالمهم وما يناغم تطلعاتهم وأمالهم. فالدين كرسالة سماويه يمثل حقيقة إلهية خارجة عن الانجاز الإنساني ومثل هذا الفصل سيحرر الدين من تبعات الرؤى والاجتهادات المتنوعة التي ألصقت به طيلة عهود التاريخ الديني والتي يحسبها الناس دينا وهي قراءات فكريه إنسانيه للدين وما المذاهب والاعتقادات المختلفة إلا شواهد على اجتهادات فكريه وتطبيقيه لأصحابها ألحقت زورا بالدين للتظاهر به وسط الساحة المعرفية والعملية للدين.

إذن فالفصل بين الدين والفكر سيحرر الدين من تبعات القراءات الإنسانية غير المنضبطة بل وحتى الشاذة والمنحرفة . فمذهب الجمع أو الخلط بين الدين والفكر يعني في عمقه إذابة الفواصل الحقيقية بين الأثنين من خلال إسقاط حركة الإنساني المتغير على الدين الإلهي الثابت ليدخله في بنيته الذاتية كوحدة نوعية واحدة ، وهنا تكمن المشكلة فمثل هذا الخلط سيخرج المعصوم ويدخله في نسيج غير المعصوم ويوحد بين الحقيقة المقدسه وبين الإدراك الإنساني المتحرك.

الكواكبي ومنذ أكثر من قرن بوعيه العقلاني المستنير يقرر بداهة اجتماعيه يقررها مبدأ البناء الصحيح من خلال دلالة المعنى لغاياته ومقاصده وعلى هذا فأن السياسة (الدولة) باعتبارها انجازا بشريا، فهو يفتقد القداسة إذ هو صورة لتحولات الفرد الإنساني رقيا أو انحطاطا ، سلبا أو إيجابا فالدولة بوصفها كيانا بشريا غايتها بشرية (دنيويه محضة)(الدين لله والوطن للجميع) ومن هنا هل يمكن التساؤل.. هل كان هناك مانعا من وضع قاعدة لحكم الامة؟، يمكن تأويل هذا الأمر حسب الرأي التالي. أن هذا الأمر يختلف باختلاف أحوال الامة ، الاجتماعية في الزمان والمكان ، كل ذلك كان مانعا من وضع قاعدة لحكم الامة تصلح للامة الاسلامية في عصر النبي وفي العصر الذي يتلو عصره. إذ تفتح الممالك الواسعة وتدخل الشعوب في سلطة الإسلام . إذ لايمكن أن تكون القاعدة لذلك الزمن صالحة لكل زمن فحالة العرب في سذاجتهم غير منطبقة على حالهم في المدنية وعلى حال غيرهم . فكان لاحكم أن يترك وضع قواعد الحكم للأمة تضع منها في كل حال ما يناسبها ويليق بها من وسائل الحكم . ومن المأساوي والسوداوي أن يستثمر عندنا النقد الفكري العقلاني الغربي (العلمانية) للصفحة السوداء في تاريخ الغرب فيما يسمى بالفترة المظلمة للانطلاق في عصر الأنوار الأوربي للتأسيس لزمن الحداثة العالمية وليقوم من ثم بتوظيف هذا النقد الذاتي الغربي لماضيهم الظلامي لصالح الثناء على ظلامية ماضينا العربي الإسلامي عبر تدليس وتزوير على تاريخ الأمة من خلال شرعنة تأخرها وانحطاطها. إذ يبلغ هذا التزوير ذروة النفاق والدجل عندما يصور العصر الوسيط بوصفه صفحة سوداء عند الغرب بينما هو صفحة بيضاء عندنا.

وبسبب هذا الدجل كان العصر الوسيط منصة انطلاق للغرب نحو فلسفة التقدم لأنه شعر بانحطاطه واكتشف مرضه . بينما كان منصة انطلاق نحو الانحطاط عندنا . لأننا كنا غائصين في الظلام ذاهلين عن أنفسنا والتاريخ، بعد أن بدأت فلسفة التراجع كالطاعون تنذر بزحف الخراب الجارف . أن الفكر الأوربي استطاع في العصر الوسيط أن يشخص مرضه فيرى الظلام ظلاما ولهذا بدأت نهضته بينما كان العقل العربي الإسلامي يدخل في غيبوبته الفقهية التي ترى الظلام نورا .

ويبدو انه بسبب تأخره وانحطاطه لايزال مصابا بهذا (العمى الحضاري) حتى اليوم فلا يجد سوى منهج النكاية والمشاحنة فيستعير نقد الأوربيين لماضيهم لاستخدامه في إثبات صورة ماضيه الأبيض، كل ذلك لأن الأوربيين استطاعوا اعتماد مبدأ العلمانية كمنهج للحكم والحياة وتنظيم العلاقة بين الدين والدولة باعتبار العلمانية نموذجا يعبر عن تيار يرى فيها قضيه هامة يتوقف على حلها وكيفية التعامل معها حل العديد من القضايا المتصلة بالعقلانية والتنوير والتوجه الديمقراطي، ويرى في هذه القضايا المداخل الفعلية لدخول العصر والتعامل مع مشكلاتنا الاجتماعية والسياسية والثقافية من موقع المشاركة والإسهام المنتج في بناء حاضر العرب ومستقبلهم . إن العلمانية ضرورة عقلية لا تتقيد بمجتمع ولا ترتبط بعصر بعينه من عصور التاريخ وقد أثبتت التجربة التاريخية أن نطاق الحريات يتسع كثيرا في ظل العلمانية. ومن ثم تقوم العلمانية بإعطاء الإنسان المكانة التي يستحقها فهي لاتؤلهه ولا تقول بعصمته عن الخطأ وفي جانب آخر لاتقبل بإظطهاده وإلغاء إنسانيته وفكره. فيكون التعاون السياسي والاجتماعي بين مختلف المجتمعات البشرية أمرا بالغ الصعوبة إذ لم يستند الى أسس علمانية، وهكذا تبدو العلمانية شرطا ضروريا من شروط التعامل بين الدول والمجتمعات الحديثة.. أن القول بالعلمانية لايعني تجاهل التراث اونسفه فتاريخ أوربا قد شهد تطور العلمانية جنبا إلى جنب مع إحياء التراث ودراسته من قبل مفكري الحركة الإنسانية ولم يكن هناك أي تعارض بين التوجهين، بل العكس فقد اخذوا من التراث أصالته ومن الحداثة تقدميتها فصنعوا حياتهم على الوجه الصحيح بدون أي صدامات أو تناحر.

* موقع كتابات.

الصحف الصفراء وخطورتها

محمد ذنون/ تلكيف

استوقفني مقال نشر في احدى صحفنا المحلية خصوصا وان ذلك المقال كان يدعو الى منطق التهجير والاقصاء المذهبي.. فكان كاتبه يدعو الى التعصب والتخندق الطائفي دون ان يعلم خطورة فعلته او مدى الجرح الذي ربما يسببه للبعض خصوصا في هذا الوقت الحرج والذي لايخفى على احد.. فبدأ ينفث سمومه تجاه مكون عراقي اصيل يعتبر من اساسيات المجتمع ومن اسباب نهضته.. لا اريد ان اكون طائفيا او من دعاة التعصب لاننا بكل بساطة نعي خطورة ذلك خصوصا وان الحالة العراقية او النسيج العراقي لايتحمل من هذه السموم جرعة اخرى.. ولكن وجدت أن من واجبي ان اشخص هذه الحالة واستنكر مروجي هذه الثقافات خصوصا وان كاتب ذلك المقال الاستفزازي مط شفتيه واخرج من السموم ما تقشعر لها الابدان وتثير في النفوس القشعريرة والجميع يدرك خطورة هذه الاصوات وانها واحدة من معاول الهدم في عراق اليوم ومن اسباب تمزقه.

أنا أتساءل.. هل بهذه الافكار والاراء التي جاء بها ذلك الكاتب الهمام نبني عراقا قويا موحدا؟!.. ام اننا نزرع بذور الطائفية المقيتة التي ندعوا منذ ان حملنا الاقلام الى ازالتها ومحوها من نسيجنا الجميل.. هل بهذه الافكار المتطرفة ندخل الى عالم الحداثة وبدايات قرن جديد؟!.. ام انها تعيدنا الى عصر الظلمات والخنجر المسموم .. فبهذه الافكار المتطرفة والتي تحاول ان تقصي امة عريقة من جذورها وتشوه تاريخا ناصع البياض صنعه رجال مرغوا انوف الاعداء والحاقدين بالتراب تريد بعض صحفنا الصفراء وكتابها الجهلة ان تبني بلدا واحدا.. اننا بأمس الحاجة اليوم اكثر من أي يوم اخر الى من يجمع العراق وشعبه لاان تزيد الجرح فتحة اخرى.. واني اتساءل ايضا هل يعلم كاتبنا ان غالبية دول العالم تتكون من هذه الباقات والاعراق المختلفه؟!.. والفخر لابنائها ونخبها الواعية والمدركة والذين يصهرون الجميع في بوتقة واحدة لا ان يضعوا سما في الاناء كما يفعل او تفعل بعض اقلامنا الغبيه. ولكن عزاءنا ان الشعب من اقصاه الى اقصاه يعي ويدرك حقيقة ما يحوك له الاعداء والاجندات الخارجية والدولارات التي تصب في جيوب بعض الكتبة او اشباه الكتاب.

ان العراق ومكونه الجميل ليس بالحالة الطارئة او المستجدة.. بل هو بهذه المكونات منذ خط ابجديات الحياة ورسم من الحضارات الانسانيه ما اذهل الاخرين وجعل العراق قبلة المشرق والمغرب في عصور كان الاخرون يتوهون في الظلمات والجهل الكبير.. اننا من رسم الكثير من الاشياء وخط الرموز الجميلة وما اثارنا وشواهدنا التاريخية الا دليل قاطع على ذلك.. اننا جميعا نعتز بالحضارات العراقية القديمة سواء كانت حضارات اشور او بابل او سومر فهي الشاهد على عمق الانسان العراقي وافاق ثقافته وكل من يريد ان يثبت عكس ذلك فهو انسان مريض بحاجة الى حبات تنبيه وتركيز.

وعليه نقول ان من يدعوا الى ثقافة الاقصاء او التهميش فأن اوراقه مكشوفة ولايمكن لمجنون في أي دربونه او شارع ان يصدقها او حتى ان يفكر بها.. ان التهميش او الاقصاء امر مرفوض فالشعب العراقي بأي مكون فيه هو حقيقة ناصعة كرابعة شمس النهار وهو واقع يؤمن به البعيد قبل القريب.. فعلى الاخرين ان يعوا ان هذه الزلات الكلامية لاتجدي ولا تفيد في الواقع العراقي الجريح وعلى الكاتب ان يعي خطورة نشر هذه الثقافات الاقصائية والقصيرة النظر والتي لاتعي الواقع العراقي ونسيجه المتعدد.. فبدلا من ان تصب كلماتهم او مقالاتهم في نشر المواطنة والايمان بحرية العراقي أي كانت طائفته او قوميته اصبحت مقالات البعض تغرد خارج السرب وتتغنى بأكاذيب اكل الدهر وشرب عليها وتنشر من السموم ما تعمق الجرح وتزيد من خطورته من خلال نشر ثقافة التهجير والاقصاء المذهبي.

السياسة وتداعياتها

بدران أمرايا

السياسة كمصطلح عرفناه وعهدناه بأنه فن الممكنات وليس فيها صديق دائم او عدو دائم وانما مصالح دائمة، او التفنن من اجل الوصول الى الغاية المرجوه، وان معادلتها ليست دائما ثابتة التوازن بل ربما تطفوا قضايا لم تكن في الحسبان، او ربما كانت نسبتها ضئيلة لا تجلب أي انتباه او تستدعي الوقوف اصلا.. ولكن هذه النسبة غير المحسوبة او المعتبرة تجدها قد ارتقت الى هرم نتيجة المعادلة وتلقي بظلالها على كل الاطراف تخلط الحابل بالنابل وتبتلع الاخضر قبل اليابس محولة الضحية المستصرخة ظلما وجورا وتهميشا الى طاغوت لايرأف أو يرحم احدا، ويضرب المسكين المغلوب على امره قبل ان تطال يده المجرمين والسفاحين وظلام الشعب الذين رسالتهم في الحياة هي قتل الشعب وهتك اعراضه وتدنيس مقدساته دونما أي اعتبار لاية قيم انسانية سماوية او وضعية، غايتها كما اسلفنا العبث في الارض فسادا.. ينخر اوصال المجتمع دونما اعتبار لهذا اللون او ذاك او ربما تظهر تعاطفا تكتيكيا آنيا او تذرف قطرات من دموع التماسيح على هذه الجهة او تلك لاعتبارات مرحلية بغية تبرير اعمالها، وتظفي عليه الجانب او الصفة التقديسية الايمانية لتنطلي على عقول وادمغة بعض السذج الذين سرعان ما ينخدعون بشعارات ويافطات مزيفة مفرغة من أي معنى او جوهر انساني او اخلاقي. لكن مفعولها بحد ذاته يشكل شقا وشرخا في توجه الرأي العام داخل المجتمع.

فالسياسة باتت في قاموسنا العراقي الحالي القتل والتدمير والفتك والاختطاف بالجملة والمفرد وسحل الناس اموانا او احياء وتدمير مابني خلال سنين وقرون من عناصر الحضارة ورموز التقدم ومباعث العز والفخر.. وكل ذلك خلال زوبعة من فورة الدم او لحظة احماء عابرة مصدرها معلب وقادم من وراء الحدود وتزكي نار التأجج في عقول من هم اهلا لهذه النزوات الدونكيشوتية العابرة.. وبالتالي افراغ نار تلك النزوة المتلقية في مرافق الدولة والملك العام للشعب وكأنه ملك موروث ابا عن جد للحاكم حتى تدمر البنية التحتية وكل ما تطال اليه الايادي والسنة النار من المرافق والمؤسسات الخدمية والثقافية والاجتماعية للدولة وترجع الدولة الى نقطة الصفر او دونه.. غير هيابين بما ستؤول اليه الامور مستقبلا وانعكاساتها الكارثية على مستقبل الاجيال الاتية.

كم من الايام والسنين ستمضي وثروة البلاد ستتنزف من اجل الوصول الى المستوى الذي كانت عليه قبل الثورة السياسية المزعومة، ومن ثم الانطلاق من ذلك المستوى الى الارقى وخلال سنين، وهذا ليس بالامر الهين والسهل كما يسطر هكذا بالقلم.. فهذه الانفعالات العنيفة لا تبرر وتشرع مهما كان النظام السياسي الحاكم متغطرسا وموحلا في مستنقع الدكتاتورية، كونه حاكم وشلة حامت حوله ودارت في فلكه الضيق على حساب شعب كامل ومصير اجيال ناهضة واعدة.. وعلى العكس تماما من المفهوم الصائب للسياسة على انها عملية تنافسية حضارية تستدعي توعية الشعب بدوره في رسم سياسة البلد عبر مشاركته في الترشيح والادلاء بالصوت لذلك الشخص او الجهة السياسية، او فن الوصول الى السلطة وممارستها ليس لاجل المادة او الجاه او التلاعب بمصير الشعب وتخديره بالفاظ منمقة معسلة فارغة من أي محتوى ايجابي فحسب، وانما من اجل خدمة الشعب والوطن والحاقهم بركب الدول المتطورة والمشاركة وكل حسب موقعه وبكل ما اوتي من الامكانات.